فيضانات عمالة وهران 1927 في جريدة النجاح

د/ تاونزة محفوظ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

د/ سبيحي عائشة جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

مقدمة :

عرفت عمالة وهران سيما مدينة مستغانم و ضواحيها أمطارا غزيرة في أواخر سنة 1927، تسببت الفيضانات و السيول الجارفة الناجمة عنها في خسائر جمة و جسيمة في أوساط سكان الغرب الجزائري، فكانت بحق كارثة طبيعية ألمت بالجزائريين ،انعكس صداها في جريدة النجاح[1] القسنطينية، التي تابعت أحداث الكارثة و مخلفاتها باهتمام منقطع النظير. فما هو الدور الإعلامي لجريدة النجاح في تحسيس الجزائريين و سلطات الإحتلال بالواقع المأسوي لسكان الغرب الجزائري ،الناجم عن كارثة الفيضانات؟ وإلى أي مدى استطاعت النجاح أن تعكس مواقف الإدارة الإستعمارية و الجزائريين الأهالي من منكوبي الكارثة ؟ و ما هو دور هذهالجريدةفي الدعوة إلى نجدة ضحايا الفيضانات و مساعدتهم ماديا و معنويا ؟

- **منهج الدراسة:**

لدراسة هذا الموضوع وتوثيقه علميا قمنا بعملية جرد شامل لأعداد الجريدة[2] الصادرة خلال سنة 1927،علما أن هذه الدراسة ليست دراسة إعلامية تخضع للمنهج الإعلامي المتعارف عليه في أسسه البحثية العلمية، وإنما هي دراسة تاريخية تحليلية لها منهجها التاريخي الخاص، حيث قمنا بجمع أكبر كم من المقالات الصحفية وغيرها من أنواع الكتابة الصحفية، ثم تحليل مضامينها وتحديد موقف النجاح من الكارثة الطبيعية التي ضربت مدينة مستغانم و ضواحيها خلال هذه السنة. ولإضفاء الطابع العلمي على هذا الموضوع، استدلينا بالنصوص في التحليل و ذلك بأخذ مقتطفات من المقالات كشواهد و سندات للتدليل والتعليل.

1- وصف جريدة النجاح لوقائع الفيضانات في مدينة مستغانم و ضواحيها:

شهدت عمالة وهران خاصة مدينة مستغانم و ضواحيها أمطارا غزيرة خلال يومي 25 و 26 نوفمبر 1927،تسببت في فيضانات مهولة و سيول جارفة، نجمت عنها خسائر و أضرار بليغة تعرض لها الجزائريون الأهالي، تمثلت في هلاك ألاف الأرواح و رؤوس الماشية، وغمرت أحياء بكاملها، وتهدمت المباني السكنية،وتعرضت بعض السدود المائية إلى تصدعات صخرية، واضطرت العائلات إلى الفرار نحو أماكن أمنة، وشلت الطرق الرابطة بين مستغانم و باقي مدن

عمالة وهران، كما خلفت هذه الكارثة حالة هلع ورعب لا مثيلة لها في أوساط سكان الغرب الجزائري. فكيف استطاعت النجاح أن تعكس حقيقة هذه الكارثة من حيث ظروفها وأسبابها والمخاطر الناجمة عنها؟

تحت عنوان'' **الزوابع و السيول تعبث بمدينة مستغانم و ضواحيها،مئات الدور تصير أطلالا دارسة**'' وصفت من خلاله جريدة النجاح ، كارثة الطوفان التي ضربت عمالة وهران في أواخر شهر نوفمبر [3]1927،وتحديدا مستغانم وضواحيها وتنس و الأصنام(شلف حاليا) وتلمسان ،مبدية حزنها و تضامنها مع الجزائريين ضحايا الكارثة الطبيعية، محاولة إبراز الأثار المتولدة عن الكارثة و تداعياتها على المتضررين بقولها : « ..اكفره الجو بمستغانم و ضواحيها و أرسلت السماء مياهها كأفواه الفرن بلا انقطاع و تكاثرت بكيفية مرعبة حتى طمت الشوارع بالمياه و صارت وديانا أمام الدور و الدكاكين ثم تكاثرت... وعظم الخطب ودنت ساعة الخطر و هلع السكان ثم اندفع السيل كسيل العرم على الأبنية فجعلت تخر شيئا فشيئا حتى اصبح قسم عظيم منها يلفها كأن لم يكن بالأمس ودام الخطب حتى خيل للسكان أن تاريخ الطوفان قد أعاد نفسه. هجمت الوديان و اشتد أمرها و عظمت السيول فغمرت المساكن فمات الأهالي حسبما روينا في خبر

تيليفوني 1200 نسمة تقريبا من الأهالي و من الأوروبيين 300 نسمة.

وقد علمنا أن الأمطار يستمر انسيابها إلى حين كتابة هذه النكبات و أن الوديان تهدد مدينة تلمسان و أن قسما منها غمر بالمياه فأصبح سكانها يسألون لطف القدير.وهكذا امتد الخطب إلى مدينة باريقو(المحمدية حاليا)، فتهدمت الدور و استفحل أمر السيل ... ثم امتد إلى مدينة الأصنام(شلف) فنزل الغم بسكانها ،فعبث بها السيل و هدم البنايات الشامخة.ثم عظمت الحالة و توقع الناس شر الطوفان ببلدة تنس فعم الخوف و ساد الذعر...وقد وقع نقل اللاجئين من مواطن الخطر على طريق البحر إلى أمكنة السلامة....»[4].

تواصل النجاح رصد الأثار التي خلفتها الفيضانات بقولها" أكثر من ألفي نفس يغمرها الطوفان في مستغانم و بريقو(المحمدية حاليا) و عدة قرى أهلية"،و ثلاثة ألاف نفس بلا سكنى في بريقو،وثلاثة،و أكثر من ألف نفس بمستغانم لا يجدوا ما ينفقون و لا أن يسكنون"[5].

و اشارت الى الاحصائيات التي قدمتها بعض الصحف الإستعمارية حول الحصيلة الإجمالية للخسائر الناجمة عن فيضانات مستغانم

و ضواحيها، و التي قدرتها بحوالي 25 ألف شخص متوفي، أما الخسائر المادية فقدرت بحوالي600 مليون فرنك فرنسي[6].

حاولت النجاح التأثير على الجزائريين و تحسيسهم بحجم الكارثة الطبيعية التي ألمت بإخوانهم في عمالة وهران،من خلال توظيفها الصور و العناوين المؤثرة ضمن افتتاحياتها ،نذكر منها على سبيل المثال –لا الحصر- الإفتتاحيةالمعنونة بـ: **''آثار الطوفان في الإيالة الوهرانية''**، ونجد في أسفله –العنوان- صورتين: **الأولى** تظهر**''خراب مستغانم بعد طغيان المياه''**، والثانيةتظهر **''جدار السد المقام على وادي فرقوق الذي تصدع''**[7]،وافتتاحية أخرى بعنوان**''آثار التخريب في الإيالة الوهرانية''** و في الأسفل منها صورة لإحدى القرىالمتضررة، بعنوان'' **قرية ريفولي أصبحت بحيرة''**[8].

استمرت النجاح في وصفها لحجم الكارثة التي ألمت بالجزائريين جراء الفيضانات قائلة: «...انصدع السيل الذي تذكرنا به انصداع سيل سد مأرب و انعطف وادي فرقوق إلى المساكن يعبث بها و يرمي بأنقاض الشامخ من البنيان على الأرض فقال الناس هذا فناء أو نهاية العالم الذي تكهن به منجموا أمريكا، قد دقت ساعته فلم تكن إلا سويعة حتى طفحت الغرقى على المياه و جاء ثلث المنازل تدحرجه المياه و صارت بعض الحارات أطلالا دارسا كأن لم تكن

مذكورة بالأمس. تهدم جانب عظيم من بلاد مستغانم و أصبحت قرية ريبولي بحيرة صالحة لسير الفلك و كان ما كان من الهول و الخطر، فاللهم لطفا بعبادك...»(9)

تابعت جريدة النجاح استمرار الإضطرابات الجوية بعمالة وهران، مبدية قلقها من انعكاساتها السلبية على سكان العمالة ،وأشارت في هذا الصدد إلى الأمطار الغزير التي تهاطلت على مدينة غليزان و ضواحيها، و المخاطر الناجمة عنها بشريا و ماديا ،و ما خلفته كذلك من حالة خوف و فزع في نفسية السكان، و ذلك في نهاية شهر ديسمبر من سنة 1927: «...تهاطلت الامطار الغزيرة بغليزان و ضواحيها، فهجمت السيول على البلاد فدمرت و فعلت مفعولها كما اكتسحت السيول بناءات بضواحيها ، وقد انقطعت المواصلات بينها و بين تيارت .فاض سد الشرفة و عم به الخطب و نزل المطر كأنه أفواه الفرن و على الاخص يوم 31 ديسمبر على الساعة الرابعة مساءا ...الحالة خطيرة جدا و الخسائر المادية كثيرة و الذعر سائد إلى غرة جانفي و الذي بعده... »(10)

و من جهة أخرى أملت النجاح أن يعتبر الاهالي الجزائريون من كارثة الفيضانات التي اعتبرتها بمثابة غضب الله عليهم لابتعادهم عن البر و التقوى، و انسياقهم وراء المنكرات و المعاصي:«...غضبت الطبيعة و حق لها ان تغضب لظهور الفساد

على وجه الارض ظهورا انعدمت معه اثار الانابة و الرجوع الى الله، فلا يرحم القوي الضعيف، ولا يشفق الغني على الفقير، فالقلوب قاسية و العواطف منجربة على الخير و البر ...نزلت الأمطار في إيالة وهران في الشهر الفائت فاحدثت فيضا عظيما، هلك به قوم كثيرون و دمر بناءات ،ثم نزل في نواحي اخرى فاحدث بها نكبات كبرى و هكذا انقلبت رحمة المطر عذابا يكتسح البلاد و العباد ،و تفطنت الوجوه عندما تلبس السماء درع السحاب لتشهر حربا ضروسا على سكان الأرض .إن في ذلك لعبرة و أي عبرة .و لكن القلوب التي تفقه اسباب هذا العذاب قد ختم عليها فقد تجد سوق الفساد فإنما تحت ذلك السحاب المخيمن و أفعال المنكرات تتزايد تحت ظلام الضباب، الذي يغشى المدن في بعض الأحيان فتصبح ليلا دامسا»(11)

2- جريدة النجاح و الدعوة للإكتتاب:

سارعت النجاح إلى توجيه الدعوة لفتح اكتتابات عبر أرجاء الوطن بهدف مساعدة منكوبي الفيضانات في عمالة وهران، فكتبت في هذا الصدد تحت عنوان: **''ارحموا إخوانكم منكوبي الطوفان بعمالة وهران''**، حاولت من خلاله التأثير على الجزائريين لدفعهم إلى الإكتتاب و ذلك بتذكيرهم بمأساة إخوانهم ضحايا الكارثة،و أشارت لذلك بقولها: «...إن النكبة الوهرانية مهما بالغنا في شرحها و حاولنا إيصال حقيقتها إلى الأذهان لم يحس بوقعها و

أهوالها المدمرة إلا أولئك الذين اكتسح السيل بلادهم و دخل منازلهم من غير استئذان فطاف عليها و هو العدو الألد يهددهم بالخراب وحلول ساعة العويل و ترى البائسين قد استسلموا للقضاء حيث شاهدوا قضاء الله مقبلا، فشخصت الأبصار، وذهلت العقول، و احتدم الخطر...أصبح من كان على فراشه الوثير تلتف حوله أولاده كالدراري في بيته لا يملك شيئا و قد اختطف السيل أفلاذ كبده لعجزهم عن إنقاذ انفسهم...»(12)

تستمر النجاح في تصوير المشاهد النفسية و الإجتماعية المروعة التي تركتها الكارثة، و منتقدة في الوقت نفسه الغافلين و المقصرين في حق إخوانهم المنكوبين ،مبينة ذلك بقولها: «...وهناك بنون لم يصلوا سن الاثغار أصبحوا بلا مآوى و مازاد حالتهم تعساء و أمرهم يستمطر الدموع و يذيب القلوب لا ملجأ يلتجئون إليه و لا خليل يشكون إليه أمرهم ليواسيهم أو يسليهم أو يتوجع بل كل في بحر همه غريق.... »(13).

و تضيف النجاح قائلة: «... هذه هي حالة إخواننا الوهرانيين اليوم تزعج الخواطر و تثير الأشجان. ولرب ثكلى تتذكر تميمها و خليله قبل الطوفان فتبكي بكاء الخنساء على صخر ... ولرب أرملة أصبحت تطوف بالشوارع بعد الطوفان تسترزق الناس لسد رمقها بعد أن كانت في طبقات الخدود. و لرب طفل صغير رفع بعقيرته فأستغرق في البكاء لما يحس بلذعاته منذ ولادته ألم بعد الطوفان. حالة لم تدعنا و رب الكعبة نستعذب شيئا من هذه الدنيا قبل أن

نمد الايدي إلى لم شعث اخواننا و ضمد جراحاتهم و مسح دموعهم.»(14).

وفي توجيها الدعوة للإكتتاب قالت: «... حالة ما سطرها تاريخ الجزائر بين دفتيه وقع بينها اليوم جيراننا الوهرانيون إذن بواجب الأخوة الوطنية و الانسانية يدعونا إلى إضافة القول في تأليف اكتتاب كبير إلى أولئك المنكوبين يشارك فيه صغيرنا و كبيرنا على كل حسب طاقته فالمسالة خطيرة و الخطب جلل و المدد لا يمكن نزرا بل لابد فيه من قوة تسد ما انصدع من الكسر.

فعلى الأمة جمعاء أن تعقد النية على الصدد الإنساني الذي يخاطب به كل من له طاقة على نشره في افكار العموم لانتشال اولئك البؤساء من تلك الحالة السيئة. فلننتظر شبابنا متنوري الافكار الذين يهمهم شأن اخوانهم. فلننتظر النتيجة بعد عقد العزم على تنفيذ هذا الواجب المحتشم علينا و ما ذلك على العزائم إنما فيه بالأمر العسير...»(15).

دافعت النجاح عن فكرة ضرورة إعانة منكوبي الفيضانات، فنذكرر على سبيل المثال ما جاء في أحدأعدادها الصادرة سنة 1927 قولها التالي: «...وجوب إغاثة و إعانة إخواننا بالجهة الغربية من الإيالة. الإكتتابالإكتتاب. حقا الكارثة العظمى و المصيبة الدهماء التي حلت بإخواننا سكان الجهة الغربية من بريقو إلى مستغانم مما يندل لها قلب الإنسانية الحقة و يتألم منها جسد إخواننا بالعمالة و المسلم للمسلم كالبنيان إذا تداعى اشتكت له جميع الأعضاء... »(16).

و تطلب من أهالي عمالة قسنطينة بتقديم الدعم المادي لإخوانهم بعمالة وهران،فقد اشارت لذلك بقولها:« ...فما أجدر جمعياتنا الإسعافية و أهالي عمالة قسنطينة الكرام تشكيل اللجان حالا للاكتتابات بسرعة و توجيهها الى سمو الوالي العام أو إلى عامل عمالة وهران، فهذا هو اليوم الذي يجب ان يبرهن فيه اهالي العمالة الشرقية لما لهم من الترابط و العطف على اخوانهم اهالي العمالة الغربية و هذا هو الوقت الذي ينبغي ان يظهر فيه اخواننا كرمهم و انسانيتهم و احسانهم ازاء هذه المصائب و الكوارث المدهمة، هل من نجدة ن هل من رجال ايها الابطال»(17).

و بهدف استنهاض همم الجزائريين و دفعهم للالتفاف حول هذه المبادرة ،أبرزت النجاح موقف البابا بروما المتضامن و الداعم لضحايا فيضانات عمالة وهران، مؤكدة بقولها: ''أن البابا رئيس الكنيسة بروما قد خصص خمسين ألف فرنك لإعانة منكوبي طوفان مستغانم''(18).

- 4- جريدة النجاح وموقف الإدارة الإستعمارية وبعض الجزائريين من الكارثة الطبيعية :

حرصت النجاح على إبراز موقف الإدارة الإستعمارية المتضامن إزاء منكوبي الكارثة، مبرزة الإعانات المقدمة لهم من طرف المسؤولين الرسميين، في مقدمتهم الوالي العام للجزائر فيوليت(19) و عقيلته، و هذا ما يتجلى من خلال قولها: «... عندما بلغ الخبر

سمو الوالي العام فيوليت استصحب معه رجال ديوانه و توجه في قطار خاص وهناك أقام أياما يسلي أهالي مستغانم ويشجعهم على إنجاد من بقيت فيهم روح الحياة و إخراج الأموات و دفنهم. وقد وزع سموه خمسمائة ألاف فرنك من خزينة الإحتياط...و كادت الأخبار تنتشر بالعاصمة حتى قامت عقيلة سمو الوالي بجمع أثواب من المحسنين أرسلتها حالا إلى المنكوبين... »(20).

واصلت النجاح في رصدها موقف الإدارة الإستعمارية المتضامن مع ضحايا الكارثة الطبيعة، معبرة عن ذلك بقولها: «...وقد اهتمت الحكومة بالمسألة فتوجه مسيو فيوليت إلى مواطن المصيبة وحضر دفن الأموات ثم أبرق على مسيو سارو وزير الداخلية بأن يمنح المنكوبين خمسمائة ألف فرنك إعانة ابتدائية من صندوق الإحتكار فوقع الوفاق على ذلك... »(21).

وفي مقال أخر تطرقت فيه النجاح إلى زيارة الوالي العام بورد إلى مستغانم وضواحيها للإطلاع على آثار الفيضاناتهناك، و أبرزت أهمية هذه الزيارة بقولها« ...وقد وقف على مشاهد التخريب و أظهر من الشفقة على المنكوبين ما استجوب به الثناء من العموم.واثر ما نزل به في محيطه بريقو، وجد رجال البلدية و الأعيان في ارتقابه فخطب فيهم خطابا استنهض فيه همم و

نشاطهم للعمل، وبشرهم بأن البرلمان سيخصص إعانات للمنكوبين...فنحن نشكر جنابه على هذا الإهتمام الذي خلد به ذكرا حسنا في مستقبل الأيام»(22).

أشادت النجاح كذلك بموقف نادي الترقي(23) لما قام به من جمع اكتتاب لفائدة المنكوبين : «...وقام نادي الترقي بجعل اكتتاب افتتحته جماعته الخاصة بست ألاف فرنك و المظنون أنه يفوق المائتين و الخمسين ألف فرنك ... »(24).

و اعتبرتمشاركة الجمعية الخيرية القسنطينية في إعانة منكوبي الفيضانات عملا تاريخيا،هذه الاخيرة التي عقدت اجتماعا، ''وقررت فيه اعانة هؤلاء المنكوبين بـــــــ:1000 فرنك خاصة من صندوقها وجهت الى السيد العامل رئيس لجان الاكتتابات لهذا الغرض بالعمالة القسنطينية''،ونشرت في هذا الصدد نداء لهذه الجمعية بهدف اغاثة ضحايا فيضانات عمالة وهران، جاء فيه مايلي:«...ننبه إخواننا جميع اعضاء الجمعيات بالقطر على اختلافها حتى لا تفوتهم هاته الفرصة الثمينة و لا يحرمون اجرها بمبادرتهم لإغاثة اخواننا و ما ذلك على أولى الهمم الغالية و الغيرة و الانسانية بعزيز»(25).

و في إطار الصدى الذي تركته هذه الكارثة الطبيعية في أوساط النخبة الجزائرية المثقفة، نشرت النجاح قصيدة شعرية بعنوان: «ّذكرى أو عبرة بني الإنسان بمنكوبي السيول و الطوفان»، عبر من خلالها صاحبها[26] عن تضامنه مع منكوبي الطوفان، داعيا في الوقت نفسه إلى ضرورة نجدتهم و مساعدتهم، نقتطف منها الأبيات التالية:

هل تأثرتم بني الانسان من خطب سيل عم سكنى الغافلين

إذ قرأتم صحف الغرب و ما سطرت من نكبات المغرقين

في بريقو مستغانم قد دهىبحر الطوفان و عم الساكنين

نكبة حلت و لم تعهد لها مثلها فيما مضى للغابرين

نكبة الطوفان و السيل بها أصبحت فقرا قصور الأمنين

وبها الخلق ترى غرقى ولا ملجأ إلا لرب العالمين

صبية تلفضها الأمواج من هولها صرعى بمرأى الأبوين

و الشتاء قد انذر القوم منا أنه للقوم ثاني النكبتين

رحمة الله فهل مـــن نجـدة يارجـــال الحـــزم بالعامليـــن

وحال القوم يرثى كل مـــن ينتمي حقا إلى الإنســانيــين

أيـــهـــا القـــوم صبرا إنـــمـا تنكب الأحرار و الصبر بزين

كل من مات شهيدا فضله مرويى عن صادق الوعد الأمين

إن مع العسر يسرا فاصبروا فلنعم الأحرار أجر الصابـريـــن

فانجدوا قوما حيارى التجئوا من سيول بعد قحط في سنين

فاسرعوا قومي إلى نجدتـــهم وابتغـــوا فـوزا و أجر العامــليـــن

إن من يرحـــتم خلــق الله لا يعدم الدهر رحيما و معيـــــن

من سعى لله في إسعافهم فله البشرى و ذا الفوز المبين

واعملوا بالوعظ و الإرشاد لاتهملوا الإرشاد مثل الجامدين [27]

5- صدئفيضانات عمالة وهران في الصحافة المصرية:

اهتمت جريدة النجاح بإبراز صدى كارثة الفيضانات في الصحافة المصرية، و تحديدا صحيفة البلاغ [28] التي أولت عناية منقطعة النظير بهذه الكارثة ،حيث عمدت إلى إطلاع المصريين و تحسيسهم بواقع الجزائريين الكارثي الذي آلت إليه عمالة وهران جراء الفيضانات: « ... كارثة الجزائر هل من مستغيث بني وطني العزيز لقد علمتم بالنكبة التي حلت بالجزائر و أهلها ،بل انما أصاب إخواننا المسلمين هناك من القحط ،بسبب تهاطل الأمطار و طغيان السيول و فياضان الأنهار...» [29] .

كما بينت البلاغ المصرية صدى هذه الكارثة في العالم العربي و الإسلامي بقولها : « تلك النكبة التي أزعجت الشرق بأجمعه و اهتز لها العالم الاسلامي بأسره، تلك النكبة التي أبكت العيون و أدمت القلوب و أثرت في المهج... » [30] .

وانتقدت البلاغ المصريين المتقاعسين عن نجدة إخوانهم الجزائريين، بقولها:« ..أجل إنكم تعلمون ذلك و لكن لماذا لا تمدون إليهم يد المساعدة؟ و لماذا لم تنهضوا لتأليف لجنة تحت رئاسة أمير من أمرائها و عظيم من عظمائها لإعانة المنكوبين؟ إن هذا المسعى

الخيري تحض عليه السجية الإنسانية و تجبل على أدائه النفوس الزكية... » (31).

و لم تتوان البلاغ في توجيه الدعوة لجميع المصريين لمساعدة إخوانهم الجزائريين المنكوبين: « ... أيتها الأمة المصرية المسلمة، أيتها الأمة المسلمة العظيمة الكرم كيف لا تستنهضك الفواجع؟ و كيف لا تستفزك المصائب؟ و أين إذن المروّة العربية و الحمية الدينية؟ هلموا إلى مساعدة إخوانكم الضعفاء فهم ينادونكم و يستدرون أكفكم. لقد سبق أن أعنتم الإيطاليين عندما نزلت بهم كارثة ثوران البركان، وأعنتم العثمانيين عندما طغى عليهم الإستعمار. وتقدمتم إلى الطرابلسيين بالمعونة حين اعتدى المعتدون على استقلالهم. وهؤلاء أهل الجزائر المسلمون في ملامكم و المتألمون ألمكم تهيب بكم كارثتهم الفاجعة لتمدوا إليهم أيديكم بالخير فهل أنتم لهذا الخير فاعلون؟... » (32) .

إن هذا الموقف الذي أبدته الصحافة المصرية يعبر عن عمق الروابط الاخوية، و التضامن بين الشعبين المصري و الجزائري عبر التاريخ، و استمراره خلال الحقبة الإستعمارية، و كانت الصحافة المكتوبة أحد أبرز وسائله و مظاهره، حيث تمكنت صحف مصرية كثيرة من التسرب الى الجزائر بطرق مختلفة خلال القرن 19م و مطلع القرن20م (33)،رغم الحصار الذي ضربه المستدمر الفرنسي عليها لعزلها عن العالمين العربي و الإسلامي (34).و كانت هذه الصحف ذات أهمية بالغة بالنسبة للقراء الجزائريين،إذ حملت بين طياتهاأفكاراإصلاحية و نهضوية، و دعوات للتصدي للسياسة

الإستعمارية المستهدفة لهوية الشعب الجزائري العربية و الإسلامية.[35] و بالمقابل كانت جريدة النجاح هي الأخرى تتفاعل مع أحداث و تطورات مصر السياسية ،و تبرز تضامنها مع الشعب المصري و تسانده في ثوراته لاسترجاع سيادته المفقودة في ظل الإحتلال البريطاني المفروض عليه،و استمرت الجريدة في ثباتها على موقفها طوال فترة صدورها(1919- 1956).[36]لذلك فاهتمام الصحافة المصرية بمجريات الاحداث بالجزائر و أوضاعها العامة يندرج ضمن النزعة القومية الحادة التي ميزت الصحافة العربية المشرقية عامة و الصحافة المصرية خاصة.

خاتمة:

من خلال معالجتنا لهذا الموضوع توصلنا إلى تثبيت النتائج التالية:

(1) – خلفت فيضانات عمالة و هران1927 أضرارا جسيمة ،من هلاك للأرواح ،وقطعان الماشية ، و تهدم البيوت،وتشرد مئات العائلات ، وانقطاع الطرق الرابطة بين مدن وقرى العمالة،إضافة إلى التداعيات النفسية للكارثة، بحيث ظلت حالة الرعب مسيطرة على سكان العمالة لغاية انقضاء السنة، لتخوفهم من تكرار الكارثة

(2) –أهمية جريدة النجاح في التغطية الإعلامية للكارثة الطبيعية، في ظل الاحتكار المطلق للساحة الإعلامية من طرف

الإعلام الإستعماري، ومحدودية الصحف الخاصة بالجزائريين بسبب الرقابة الاستعمارية، لذلك كانت النجاح أهم مصدر إعلامي للجزائريين خلال فترة العشرينيات، للتزود بالمعلومات و الأخبار و غيرها من مستجدات الساحتين المحلية و الدولية.

(3) –تضامن النجاح مع ضحايا كارثة الفيضانات و دورها في جمع الإكتتاب لفائدتهم، من خلال مقالاتها التي غلب عليها أسلوب العاطفة و الحماس الوطني و الخطابة ذات البعد الإنساني بهدف التأثير على الإدارة الإستعمارية ،واستنهاض همم الجزائريين لمساعدة إخوانهم المنكوبين.

(4) –تمكن جريدة النجاح من نقل رسالتها الإعلامية الخاصة بكارثة الفيضانات و التأثير على الشعوب العربية المشرقية، خاصة مصر التي تضامنت صحافتها مع الجزائريين خلال تلك المحنة التي مروا بها.

(5) –حرص النجاح على إبراز موقف الإدارة الإستعمارية المتعاطف مع الجزائريين المنكوبين، والإشادة بمساعداتها المادية المقدمة لهم، وهو ما يعكس الخط السياسي و الفكري لهذه الجريدة، المتمثل أساسا في مهادنة الإستعمار لكسب رضى الإدارة الفرنسية وبالتالي ضمان ديمومة صدور الجريدة في ظل الإضطهاد الذي عانت منه الصحافة الوطنية لا سيما الناطقة باللغة العربية.

(6) – و من جهة أخرى كشفت النجاح في اهتمامها بهذا الموضوع عن معاناة الأهالي الجزائريين و ظروف حياتهم القاسية ،من معيشة ضنكة،ومباني سكانية قديمة لا تتوفر على أدنى شروطالحياة،و طرق مهترئة،و انعدام الرعاية الصحية، بسبب السياسة الاستعارية المفروضة عليهم ،التي جعلتهم مواطنين من الدرجة الثانية، فاقدين لأبسط الحقوق المشروعة،مقارنة مع فئة المستوطنين الذين كانوا في منأى عن الفيضانات ،و هذا يعود بطبيعة الحال إلى تمتعهم بحياة راقية كنتيجة حتمية للامتيازات التيمنحتهاإياهمإدارة الاحتلال، باعتبار هذه الفئة دعامة أساسية للوجود الإستعماري بالجزائر.

(7) - المادة الصحفية للنجاح كانت غزيرة، و متنوعة إذ شملت مقالات و مواضيع كثيرة ذات تحليلات شاملة و دقيقة غلب عليها أسلوب الخطابة و الحماسة ،كما وضفت افتتاحات و صور مؤثرة معبرة عن حجم الكارثة التي خلفها الطوفان، و هو ما يعكس مدى مواكبة الجريدة و حرصها على متابعة وقائع الكارثة ورصد أخبارها.

- **الهوامش:**

---

[1]- تأسست سنة 1919 بمدينة قسنطينة على يد عبد الحفيظ بن الهاشمي ،وأسند رئاسة تحريرها إلى السيد مامي اسماعيل .و هي صحيفة إخبارية ناطقة باللغة العربية، كانت تصدر مرة في كل الأسبوع. و ابتداء من شهر أكتوبر سنة 1925 أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع –الجمعة و الثلاثاء-، و استمرت في ذلك حتى جوان 1926،حيث أصبحت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع - الجمعة، الأحد، والأربعاء- . وابتداء من العدد 666 سنة 1928 أصبحت تصدر أيام:الاثنين، الجمعة و الخميس، و بداية من العدد669 سنة 1928 أصبحت تصدر خلال أيام :الأربعاء، الجمعة و الاثنين و لغاية العدد830 الصادر بتاريخ1929/12/25.ثم تحولت الى جريدة يومية إبتداء من العدد831 الصادر بتاريخ 1930/01/4. استمرت النجاح في الصدور حتى أثناء و بعد الحرب العالمية الثانية وإلى غاية سنة 1956،حيث توقفت نهائيا تحت تأثير ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية المباركة.حول هذا الموضوع،أنظر: زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(دون تاريخ)،ص 109.و عن أهمية الجريدة أنظر أيظا:عبد الرحمن عواطف،**الصحافة العربية في الجزائردراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954- 1962)**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1985،ص37

[2]- علما بأن الجريدة موجودة مصورة في شكل ميكرو فيلم ،وقرص مضغوط تحت رقم:م ر 31 بالمكتبة الوطنية بالعاصمة

[3]- حسب ما أشارت إليه النجاح أن الطوفان ضرب مدينة مستغانم و ضواحيها خلال يوم الجمعة25 نوفمبر ،وليلة السبت 27 نوفمبر 1927،أنظر:النجاح،العدد525،(1927/12/2)،ص 2

[4]- النجاح،العدد524،(الأربعاء 1927/11/30)،ص2

[5]- النجاح،العدد525،(الجمعة 1927/12/2)،ص2

[6]- النجاح،العدد531،(الجمعة1927/12/16)،ص2

[7]- النجاح،العدد527،(الاربعاء1927/12/7)،ص1(الإفتتاحية)

[8]- النجاح،العدد528،(الجمعة 1927/12/9)،ص1(الإفتتاحية)

[9]- النجاح،العدد530،(الأربعاء 1927/12/14)،ص1(الإفتتاحية)

(10)- النجاح،العدد539،(الأربعاء 1928/01/4)،ص2

(11)- النجاح،العدد543،(الجمعة1928/01/13)،ص2

(12)- النجاح،العدد530،(الأربعاء 1927/12/14)،مصدر سابق،ص1

(13)- نفسه

(14)- نفسه

(15)- **نفسه**

(16)- نفسه

(17)- النجاح، العدد 525ن(الجمعة 1927/12/2)،ص 2

(18)- النجاح، العدد 534،(الجمعة1927/12/13)،ص 2

(19)- موريس فيوليتMaurice Viollette(1870- 1960)،اشتراكي و عضو مجلس الشيوخ الفرنسي،عين حاكما عاما للجزائر خلال فترة(1925- 1927)،ارتبط اسمه بمشروع التجنيس- بلوم فيوليت- في بداية ثلاثينيات القرن الماضي. كانت جريدة النجاح معجبة كثيرا به- فيوليت- لمزيد من الاطلاع على السيرة الذاتية لهذه الشخصية راجع: René Gallissot ,Dictionnaire biographie du mouvement ouvrier Maghreb,Algérie engagements sociaux et question nationale de la colonisation a l'indépendance 1830-1962 ,éditions barzakh,Alger ,2007,pp581-586

(20)- النجاح،العدد 525،(1927/12/2)،مصدر سابق،ص2

(21)- النجاح،العدد 524،(1927/11/302)،مصدر سابق،ص2

(22)- أنظر: **"الوالي العام يزور مواطن الطوفان بالايالة الوهرانية"**،النجاح، العدد 529،(الأحد 1927/12/11)،ص2

(23)- تأسس بالعاصمة عام 1927،كان ملتقى السياسيين و جمهور العلماء و المثقفين،احتضن مؤتمرات وطنية ،"وانبثقت عنه أفكار وطنية هامة كفكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،والمؤتمر الإسلامي 1936، ومشروع اصدار جريدة البصائر1935".أنظر:أبو القاسم سعد الله،**دراسات في الأدب الجزائري الحديث**،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،ص 116

(24)- النجاح، العدد 525،(1927/12/2)،مصدر سابق،ص2

(25)- النجاح، العدد 533،(الأربعاء1927/12/31)،مصدر سابق،ص2

[26]- أختصر اسمه في نهاية القصيدة بـ(ع م)

[27]- للإطلاع على بقية أبيات القصيدة،راجع:النجاح،العدد529،(الأحد 1927/12/11)،مصدر سابق، ص 2

[28]- تعتبرمن أهم الصحف المصرية التي كانت تتسرب إلى الجزائر في مطلع القرن العشرين ،و تلقى إقبالا من طرف المثقفين الجزائريين.أنظر:محمدناصر،**المقالة الصحفية الجزائرية:نشأتها،تطورها،أعلامها من 1903 إلى 1931**،المجلدالأول،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1978،ص ص 55- 63

[29]- **''صدى نكبة فيضان مستغانم في البلاد المصرية''**،النجاح،العدد532،(الأحد 1927/12/18)،ص 1

[30]- نفسه

[31]- نفسه

[32]- نفسه

[33]- نكر من هذه الصحف على سبيل المثال: اللواء، والمؤيد، وكوكب الشرق، و الجهاد، والسياسة اليومية ، والمنار، و الفتح ، و المقتطف، و الاهرام. للتوسع في هذا الموضوع، راجع: محمد ناصر، **المرجع السابق**، ص ص 56- 57

[34]- سعد الدين بن شنب،**''النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة''**،مجلةكلية الأدب، جامعة الجزائر، العدد1،السنة الأولى 1964، ص41

[35]- أنظر:أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)**،ج2،ط3،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983 ،ص121.وأيضا:سعد الدين بن شنب، المقال السابق،ص 41

[36]- لا نكون مبالغين إذا قلنا بانه لا يخلو أي عدد من أعداد الجريدة خلال فترة صدورها من أي خبر او مقال و غيرها من القوالب الصحفية حول أوضاع مصر العامة وتطوراتها السياسية والثقافية. أنظر على سبيل المثال:العدد458 (1927/7/22)،والعدد573(1928/4/25)، والعدد2121(1938/04/2)، والعدد4035 (1952/4/20)